المنتخب من نونية القحطاني رحمه الله:

يا منزل الآيات والفرقان . بيني وبينك محكم القرآن
إشرح بـ صدري طوفة الهدى . وإعصم بـ قلبي من الشيطان
يسّر به أمري [وأصبح] آربي . وأجر بـ حسدي من النيران
واحطط بـ وزري واخلص نيتي . واشدد به أزري وأصلح شاني
والشف به ضرّي وحقق بغيتي . أربح به سعي بلا خسران
طهّر به قلبي وصفّ سريرتي . [وارفع] به ذكري وأعل مكاني
واقطع به طمعي وشرّف همتي . كثّر بـ وزعي وأحي جناني
أمزجه يا ربي بلحمي مع دمي . واغسل بـ قلبي من الأضغان

• • •

أنت الذي صوّرتني [وعدلتني] . وهديتني لشرائع الايمان
أنت الذي علّمتني ورحمتني . وجعلت [قلبي] واعيا القرآن
أنت الذي أطعمتني وسقيتني . من غير كسب يد ولا دكان
وجبرتني وسترتني ونصرتني . وغمرتني بالفضل والإحسان
أنت الذي آويتني [وكسوتني] . وهديتني من حيرة الحيران
وزرعت لي بين القلوب محبتي . [وعطفت] قلبك رحمة وحنان
ونشرت لي في العالمين محاسنا . وسترت عنهم أبصارهم عصياني
والله لو علموا [ردي، فضائلي] . لأبى السلام علي من يلقاني
ولأعرضوا عني [وعافوا] صحبتي . ولفرّوا بصدر كرامتي رهوان
لكنه سترت مساوي ومثالبي . وعفوت عن سقطي وعن طغياني
فلك المحامد والمدائح كلها . بخواطري وجوارحي ولساني

• • •

ولقد منحت علي ربي بأنعم . ما لي بشكر أقلها يدان
فبعزة حكمتك التي آتيتني . حتى شهدت بنورها برهاني
لأسبحنك بكرة وعشية . ولأسجدن لك في الدجى أركاني
ولأذكرنك قائما أو قاعدا . ولأشكرنك سائر الأحيان
ولأكتمنّ عن البرية خلتي . ولأسكونّ إليك [صنف] كياني

ولأجعلنّ رضاك أكبر همّتي. [ولأقضينّ عيشة الفجور عناني]
ولأمنعنّ النفس عن شهواتها. ولأجعلنّ الزهد من أعواني
ولأتلونّ الكتاب وحيك في الدجى [ولأطردنّ بنوره شيطاني]
أنت الذي يا ربّ [قد أنزلته]. ووصفته بالوعظ والبيان
ونظمته ببلاغة أزليّة. تكسيفها يخفى على الأذهان
وكتبته في اللوح المحفوظ حروفه. منه قبل خلوة الناس والأكوان

إني أقول فأنصتوا لمقالتي. يا معشر الأغبياء والخسران
إنه الذي لهو في المصاحف مثبت. بأنامل الأشياخ والشبان
لهو قول ربي آية وحروفه. وصداؤنا والرقّ منه مخلوقان
لهو في المصاحف والصدور حقيقة. أنقيه بذلك أيما إيقان

منه قال إنّ حروفه مخلوقة. [فأزحرنّ بهم الهجير كلّ أوان
والوقف في القرآن جهم باطل. وخداع كلّ مذبذب حيران
قل غير مخلوقه كلام إلهنا. واجزم ولا تك في الإجابة وانيا

يا أيّها السنّي خذ بنصيحتي. [واعضضنّ عليه جملة الأسنان]
واقبل وصيّة مشفق متودّد. واسمع بقلب حاضر يقظان
كنه في أمورك كلّها متوسّطاً. عدلاً بلا نقص ولا رجحان
واعلم بأنه الله ربّ واحد. منزّه عن مثل أو أوثان
الأوّل المبدي بغير بداية. والآخر المفني وليس بفان
لهو وحده المعبود بالحقّ الذي. قد جاء في الوحي العظيم الشان
[أخلص لمولاك العبادة وحده. لا تبتدع شرعاً بلا سلطان
واتبع سبيل محمد لا تبتدع. شرك الصبور مشاهد الأوثان
واقصد لهديته ولا تبغ به متعالياً. إنه الغلوّ حبالة الشيطان

صل الصلاة الخمس أول وقتها. إذ كل واحدة لها وقتان
اتبع إمامك خافضاً أو رافعاً. واسمع تلاوته من القرآن
فمن كل برّ صالح أو فاجر. مالم يكن في عقده بمشاهد
لا تمنعنّ زكاة مالك ظالماً. فصلاتنا وزكاتنا [صنوان]
وصيامنا رمضان فرض لازم. وقيامه أعظم القربان
والحجّ مفترض عليك وشرطه. أمن الطريق وقدرة الأبدان

سبحانه منه تجري الأمور بحكمة . في الخلق بالأرزاق والحرمانه
نفذت مشيئته بسابق علمه . في خلقه عدلاً بلا عدوانه
ولكل عبد حافظان لكل ما . يقع الجزاء عليه [مؤتمنان]
أمرا [بقيد] كلامه وفعاله . وهما [بأمر] الله مؤتمران
والله أكبر أن تحد صفاته . أو أن يقاس بجملة الأعيانه
والله ربي لا تكيف ذاته . بخواطر الأوهام والأذهانه
أمر أحاديث الصفات كما أتت . منه بغير تأويل ولا هذيانه
لله وجه لا يحد بصورة . ولربنا عينان ناظرتان
ولربنا يد كما يقول الرضا . وبمينه طويت عن الأيمان
كلتا يدي ربي يمين وصفه . وهما على الخلقين منفقتان
والله يضحك لا كضحك عبيده . فالكيف [منتفي] عنهما الرحمنه
والله ينزل كل آخر ليلة . لسمائه الدنيا بلا كتمان
فيقول هل من سائل فأجيبه . إني القريب أجيب من ناداني
والأصل أنه الله ليس كمثله . شيء وتعالى الرب ذو الإحسانه

• • •

إيماننا بالله بضع ثلاثة . عمل وقول واعتقاد جنان
ويزيد بالتقوى وينقص [بالهوى] . وكلاهما في القلب يقتتلان
وحياتنا في القبر بعد مماتنا . [حق] ويسألنا به الملكان
والقبر إما روضة من نعمه . وعذابه . وكلاهما للناس مدخران
والبعث بعد الموت حق صادقه . بإعادة الأرواح في الأبدان
وصراطنا حق وحوضه نبينا . صدق له عدد النجوم أواني
تسقى بها السنى أعز شربة . ويذاد كل مخالف فتان
وكذلك الأعمال يوم تنشر . موضوعة في كفة الميزان
والكتب يومئذ تطاير في الورى . بشمائل الأيدي وبالأيمان
والله يومئذ تراه كما نرى . قمرا بدا للسعد بدء تمان
يوم القيامة لو علمت بأوله . لقصرت من أهل ومن خلان

يوم [تفطرت] السماء لهوله . وتشيب منه مفارق الولدان
يوم عبوس قمطرير شره . [والخوف] منتشر عظيم الشأن
يوم يجيء بالمجرمين إلى لظى . يتلظون بلحظ المطعشان
ويجيء في المتقين لربهم . وفداً على نجب من العقيان
والله يرحمهم بصحة عقدهم . [ويثبتهم] من خوفهم بأمان
فالله يجمعنا وإياهم غداً . من غير تعذيب وغير هوان

وشريعة الإسلام أكمل ملة . دين النبي محمد العدناني
هو دين آدم والملائك قبله . هو دين نوح صاحب الطوفان
هو دين ابراهيم الخليل وآله . وبه تكلم لغة النيران
هو دين يعقوب النبي ونسله . يدعون به بالإسلام والإيمان
وبه دعا موسى الكليم لربه . والمؤمنون به نجوا من الطغيان
وله دعا عيسى ابن مريم قومه . لم يدعهم لعبادة الصلبان
ولكل دين الله شرع محمد . صلى عليه منزل القرآن
وعليهم صلوا صلوا صلوا . أحمد يهودي ولا نصراني
بل مسلموه ومؤمنوه لربهم . حنفاء في الإسرار والإعلان

بالله ثق وله أنب وإليه . فإذا فعلت فأنت خير مكان
لا تقذفن المحصنات ولا تقل . [ما لم تبينه] من البرهان
وتحر بر الوالدة فإنه . فرض عليك - وطاعة السلطان
لا تخرجن على الإمام [ما مضى] . ولو أناب [عسفه] من الحسبان
ومتى أمرت بدعة [فاجتنبه] . فاهرب بدينك قاصد البلدان
الدين رأس المال فاحمه به . فضياعه من أعظم الخسران
لا تحسدن أحداً على نعمائه . إن الحسود لحكم ربك شاني
لا تشغلنه بعيب غيرك غافلاً . عن عيب نفسك إنه زعران
لا تفخرن [وقتال] في الجدال المماري . إن المراء يخل بالإحسان
وإذا اضطررت إلى الجدال الأعظم . لك [مخرجاً] وتلاحم الخصمان
فاجعل كتاب الله [دليلك] سابقاً . والشرع سيفك [ساطع البرهان]
والسنة البيضاء [فوقك لامعاً] . واركب جواد [الدين والإيمان]

واثبت بصرك تحت ألوية الهدى . فالصبر أجمل عدة الإنسان
[واجعل لقلبك مقلتين كلاهما . بالحق في (العاصمية) ناظرتان]
[فانظر بعين الحلم والرحم برحـ . إذ لا تردّ مشيئة الرحمن]
[وانظر بقية الأمر واعمل على . أحكامه فهما إذاً نظران]
[لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم . فالقلب بين أصابع الرحمن] (١)

• • •

لا تلتمس علم الكلام فإنه . [يهدي] إلى التضليل [والبهتان]
أخذوا الكلام عن الفلاسفة الأولى . حجروا الشرائع غرة وأماني
جعلوا الأمور على قياس عقولهم . فتبلدوا كتبلد الحيران
مرجيهم يزري على قدر الهم . والفرقتان لدى [العاصمتان]
[الحد الوسـ] ـط محال وروعه . مثل السراب يلوح للظمآن
ذبح أشعريهم ومعتزليهم . بيد فريه تنافر الفرقان
كل يقيس بعقله سبل الهدى . [والفكر أعلوه على القرآن]
فالله يجزيهم بما فعلوه أهله . وله الثناء على قولهم برآني

• • •

لا تسمع علم النجوم فإنه . متعلق بزخارف الكذبات
من قال إن الفلك جاء بهيئة . أو صرفة أو كوكب الميزان
فقد افترى كفراً وبهتاناً ولم . يعمل بوحي الله في القرآن
من قال بالتأثير فهو معطل . للشرع متبع لقول ثاني
ألغى دليل سعادة أو شقوة . لاه الذي برأ الورى وبراني
إن النجوم على ثلاثة أوجه . فاسمع مقال [الصدوق والتبيان]
بعض النجوم خلقه زينا السما . كالدر فوق ترائب النسوان
وكواكب رجم المسافر في الثرى . ورجوم كل [معاند] شيطان
لا يعلم الإنسان ما يقضى غداً . إذ كل يوم ربنا في شان
والله يحفظنا الفيوض بفضله . لا نوء محواء ولا دبران

• • •

لا تستمع قول الضوارب بالحصى . والزاجر الطير [بالبرحان]
فالفرقتان كذوبتان على القضا . ويعلم غيب الله هاتان الفئتان
قل للطبيب الفيلسوف بزعمه . [أنه الطبيعة فالعلوم الأكوان]
يا فيلسوف لقد شغلت عن الهدى . بالمنطق الرومي واليوناني

(١) الأربعة أبيات من نظم ابن القيم رحمه الله في نونيته.

أترى الطبيعة أوجدتك مصوراً . بمسامع ونواظر وجنان
أترى الطبيعة أخرجتك مناسباً . مع بطنة أمك وانهى الأركان
أم جئت لا [بالخلق] تدرج . فرضعتها حتى مضى الحولان
أم صرت في والديك محبة . فهما بما يرضيك مغتبطان؟

أم الفرائض لا تكن متوانياً . فتكون عند الله شر مكان
وإذا دعيت إلى أداء فريضة . فانشط ولبّ أوامر الرحمن
صل الصلاة الخمس أول وقتها . إذ كل واحدة لها وقتان
اسمع إمامك خافضاً أو رافعاً . واحفظ تلاوته من القرآن
في كل بر صالح أو فاجر . سالم بكفك في عفاف بنانك
لا تمنعنه زكاة مالك ظالماً . فيصير ذا حزن كذا الحرمان
فصيامنا رمضان فرض لازم . وقيامه من أعظم القربان
والحج فافترضه عليك وشرطه . أمنية الطريق [وقدرة الأبدان]

قل إنه خير الأنبياء محمد . وأجل من يمشي على الكثبان
وأجل صحب الرسل صحب محمد . [ومن الصحابة يستبين] العرفان
رجلان قد خلقا لنصر محمد . مني ونفسي دائماً الرجلان
كانا على الإسلام أشفق أهله . وهما لديه محبّبان [ثقلان]
بجماله من جعل الخلافة رتبة . وبنى [الولاية] أيما بنيان
لما قضى صدّيقه أحمد نحبه . رفع الخلافة للإمام الثاني
أعنى به الفاروق فرّق عنوة . بالسيف بين الكفر والإيمان
ومضى وخلى الأمر شورى بينهم . في الأمر فاجتمعوا على عثمان
[من كان ينفق ماله متصدقاً . في نصر دين الله بالإحسان]
[ومضى شهيداً صابراً ومصدقاً . خبر النبي، محقق الإيمان]
ولي الخلافة صهر أحمد بعده . أعني عليّ العالم الرباني
زوج البتول أخا الرسول وركنه . ليث الحروب منازل الأقران
احفظ لآل البيت واجب حقهم . واعرف علياً أيما عرفان
لا تنتقصه ولا تزد في قدره . فعلى تنقصه طائفتان
[إحداهما لا ترتضي إيمانه . وتظنه] الأخرى الإله الثاني

نقلت الى ص ٧

أكرم بطلحة والزبير وسعدهم . وسعيدهم وبعابد الرحمن
وأبي عبيدة ذي الأمانة والتقى . الفائزين بجنة الرضوان
قل خيراً قول في صحابة أحمد . وامدح جماعة بيعة الإيمان
دع ما جرى بين الصحابة في الوغى . بسيوفهم يوم التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم . وكلاهما في الحشر مرجوان
والله يوم الحشر ينزع كل ما . تحوي صدورهم من الأضغان
والوزر للقوم الذين عدوا على . عثمان فاجتمعوا على العصيان
لسنا نكفر مسلماً بخطيئة . فالله ذو عفو وذو غفران
لا تقبلن من الشوارع كلما . جمع الرواة وخط كل بنان
وارو الحديث المنتقى عن أهله . [أهل الحديث هم أولو الإتقان]

• • •

لا تركنن إلى الروافض إنهم . شتموا الصحابة دونه بالنار
أمنوا النبي وخونوا أصحابه . ورموهم بالظلم والعدوان
مدحوا قرابته وسبوا صحبه . جدلاً له عند الله منتقضان
لكأنما آل النبي وصحبه . روح يضم جميعها جسمان
فتشابه عقدهما شريعة أحمد . وهما بنيه الله فاعتنيا به
حب الصحابة والقرابة واجب . ألقى به ربي إذا أحياني

• • •

كن جليس بيتك إن سمحت بفتنة . وتوقها كل مناف وفتان
وإذا ابتليت بعسرة فاصبر لها . فالعسر فرد بعده يسران
صُنْ عِرْضَ وجهك بالقناعة إنما . صعبت الوجوه مذوقة الذلان
واخلع رداء الكبر عنك فإنه . لا يستقل بحمله الكتفان
وإذا خلوت بريبة في ظلمة . والنفس داعية إلى العصيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها . إن الذي خلق الظلام يراني
وإذا عصيت فتب إلى ربك مسرعاً . عند الممات ولات حين بيان
قم في الدجى واتل الكتاب بترتيل . إلا لكنوة حائر ولهان

فلربما أتى المنية بغتة . فتساوه مهرسة إلى الأكفان
ياحبذا عيشاه في غسق الدجى . مه خشية الرحمه بالكتمان
صلى الإله على النبي محمد . ما ناح قمري على الأغصان
وعلى جميع [الآل مع الرضى] . وعلى جميع الصحب والإخوان
بالله قولوا كلما أنشدتم . نعم الإله صدان يا قحطاني

° ° °